لغز وادي الذئاب



محمود سالم

لغز وادي الذئاب

تأليف
محمود سالم



لغز وادي الذئاب

محمود سالم

الناشر مؤسسة هنداوي
المشهرة برقم ١٠٥٨٥٩٧٠ بتاريخ ٢٦ / ١ / ٢٠١٧

يورك هاوس، شييت ستريت، وندسور، SL4 1DD، المملكة المتحدة
تليفون: ١٧٥٣ ٨٣٢٥٢٢ (٠) ٤٤ +
البريد الإلكتروني: hindawi@hindawi.org
الموقع الإلكتروني: https://www.hindawi.org

إنَّ مؤسسة هنداوي غير مسئولة عن آراء المؤلف وأفكاره، وإنما يعبِّر الكتاب عن آراء مؤلفه.

تصميم الغلاف: أحمد رحمي

الترقيم الدولي: ٩٧٨ ١ ٥٢٧٣ ٢٣٧٠ ٤

صدر هذا الكتاب عام ١٩٧٣.
صدرت هذه النسخة عن مؤسسة هنداوي عام ٢٠٢١.

المحتويات

دعوة للشاي

أخذ التاكسي يقترب من فندق «شيراتون» يحمل الأصدقاء الخمسة، وكانوا جميعًا قد تلقَّوا دعوةً من المفتش «سامي» لتناول الشاي في الفندق الكبير الفخم … وقبل أن يعبروا الكوبري طلبوا من السائق الوقوف … فقد قرَّروا قطع المسافة الباقية على الأقدام؛ للتمتُّع بالجو الجميل.

وبعد لحظات وصلوا إلى مدخل الفندق، وأخذوا يتأمَّلون المكان بإعجاب، ثم صعدوا السلالم إلى صالة الشاي الواسعة التي تُطل على النيل.

كانت الساعة العاشرة صباحًا بالضبط، وهو الموعد الذي حدَّده المفتش للقائهم، ولكنهم الْتفتوا هنا وهناك في الصالة الواسعة فلم يجدوه في انتظارهم كما توقعوا، واتجهوا إلى إحدى الموائد وجلسوا حولها في انتظار ظهور صديقهم الكبير.

حضر الجرسون مسرعًا ووقف ينتظر ما يطلبونه، فقال «محب»: أظن أن من الأفضل تناول الشاي في هذا الجو البارد.

ووافق الأصدقاء جميعا على هذا الاقتراح، وانصرف الجرسون وهو يكتب الطلبات في دفتره الصغير. وقالت «نوسة»: من المدهش ألَّا يكون المفتش في انتظارنا.

ردَّت «لوزة»: لا بد أنه تأخَّر في الطريق لسبب ما … ولكنه سيصل فورًا.

وهنا اقترح «عاطف» أن يتراهنوا على المدة الباقية على حضور المفتش، فقالت «لوزة»: أُراهن على أنه سيظهر بعد خمس دقائق.

نوسة: بعد عشر دقائق.

محب: بعد دقيقتين فقط.

فكَّر «عاطف» قليلًا ثم قال: بعد سبع دقائق وستين ثانية!

وضحك الأصدقاء على النكتة، ثم انتظروا أن يتكلَّم «تختخ» ويُحدِّد الموعد الذي سيحضر فيه المفتش «سامي»، ولكن «تختخ» ظل صامتًا، فقالت «لوزة» تستحثُّه: وأنت يا «تختخ» ألا تدخل الرهان؟

ردَّ «تختخ»: هناك سببان يجعلانني لا أدخل هذا الرهان … أولهما أنكم لم تُحدِّدوا قيمته … والثاني أن المفتش قد لا يحضر على الإطلاق …

أبدى الأصدقاء دهشتهم لهذا الغرض السيئ، وقالت «لوزة»: لا أظن أن من طباع المفتش «سامي» أن يتخلَّف عن موعد يُحدِّده.

تختخ: طبعًا لا … ولكنه ما دام لم يحضر في موعده بالضبط … فإنه لن يحضر.

محب: إن حل الألغاز قد أثَّر على تفكيرك … فهذا الكلام يُشبه الألغاز فعلًا.

لم يردَّ «تختخ» ومضى الوقت، وجاء الشاي، وتمتع الأصدقاء بشُربه وهم يُطلون على النيل من الشرفة الزجاجية الواسعة. وبعد نصف ساعة أخذ الأصدقاء ينظرون إلى «تختخ» وقد علت وجوههم الحيرة … فالمفتش «سامي» لم يظهر فعلًا، وكأن «تختخ» كان يعرف مُقدَّمًا … أو كان مُتَّفقًا مع المفتش «سامي» على هذا الموقف الغريب!

وأخيرًا صاحت «لوزة»: لقد عرفت كل شيء، فالمفتش لم يُفكِّر في دعوتنا لهذا اللقاء … إنه مقلب دبَّره «تختخ» لنقوم بهذه الرحلة من المعادي إلى هنا.

محب: هل هذا صحيح يا «تختخ»؟ إنك أنت فعلًا الذي أبلغتنا بدعوة المفتش «سامي» … ولعله لم يتصل بك مطلقًا. وهكذا جئنا إلى هنا بدعوة منك وليس بدعوة من المفتش «سامي» … على كل حال هذا مقلب طريف … فقد استمتعنا بالرحلة … وبالشاي … وبمشاهدة النيل من هذا المكان الجميل الذي لم نزُره من قبل.

ظل «تختخ» صامتًا لا يُجيب، وأخذ ينظر إلى الأصدقاء وهو يبتسم في غموض.

فقال «عاطف»: انطق يا «تختخ»، وإلَّا دبَّرنا لك مقلبًا نحن أيضًا.

أخيرًا تحدَّث «تختخ» قائلًا: لقد شربنا المقلب فعلًا أيها الأصدقاء … وعليكم أن تُعدوا نقودكم فسوف ندفع نحن ثمن الطلبات.

نوسة: إن هذا ليس عدلًا … وما دمت أنت الذي دبَّرت المقلب فعليك أن تشربه وحدك … وتدفع أنت قيمة الطلبات.

تختخ: إنني لم أُدبِّر مقلبًا وأعرف أن المفتش «سامي» لا يمكن أن يتأخَّر عن موعده ثانيةً واحدة … وما دام قد تأخَّر فلا بد أن شيئًا هامًّا قد شغله، وما دام قد انشغل فلن يتمكَّن من الحضور … فأرجوكم أن تُحصوا نقودكم حتى لا نقع في مأزق سخيف.

بدأ كل واحد من الأصدقاء يمد يده في جيبه، وقد علا وجوههم الضيق ... ولكن في اللحظة التالية شاهد الأصدقاء الجرسون يتقدَّم منهم مسرعًا، ثم وقف أمامهم قائلًا: هل أنتم الأصدقاء الخمسة؟

ردَّ «تختخ»: نعم ... نحن هم.

الجرسون: ليحضر أحدكم للحديث تليفونيًّا مع المفتش «سامي» ...

أسرع «تختخ» إلى التليفون، وسمع صوت المفتش على الطرف الآخر يقول: أعتذر لكم جميعًا عن عدم حضوري ... لقد جئت إلى فندق «شيراتون» قبل الموعد بربع ساعة ... ولكنني لم أكد أدخل من الباب حتى وجدت مفاجأةً في انتظاري؛ لقد اختُطف أحد نزلاء الفندق ... وهو شخصية هامة لا أستطيع أن أبوح باسمها لكم الآن ... إنني في الدور الحادي عشر ويمكنك الصعود إلى هنا.

وأضاف المفتش: دفعت ثمن الطلبات ... فاحتفظوا بنقودكم، وأُكرِّر اعتذاري.

عاد «تختخ» إلى الأصدقاء وروى لهم ما سمعه ثم قال: ألم أقل لكم!

محب: لا بد أنك الذي دبَّرت حادث الاختطاف حتى تعرف أن المفتش «سامي» لن يحضر.

وضحك الأصدقاء مرةً أخرى، وقالت «لوزة» بسرعة: اذهب إلى المفتش «سامي» يا «تختخ» لعل هناك لغزًا في حادث الاختطاف نشترك في حلِّه.

ونظر الأصدقاء إليها ثم انفجروا ضاحكين للمرة الثالثة ... فهكذا كانت «لوزة» دائمًا تبحث عن الألغاز والمغامرات ...

قال «تختخ»: سأذهب إلى المفتش لأعرف بعض التفاصيل، ثم نعود إلى المعادي فليس لنا دخل بحوادث الاختطاف في هذه الأماكن الضخمة، ومع الشخصيات الهامة ... إلا ...

عاطف: إلا إذا طلب المفتش منا أن نتدخَّل.

تختخ: تمامًا.

وقام «تختخ» إلى المصعد الضخم وسرعان ما كان يصعد به مسرعًا إلى الدور الحادي عشر.

عندما فتح «تختخ» باب المصعد وخطا إلى الممر الطويل، شاهد أكبر عدد من رجال الشرطة في حياته ... كانوا يقفون أمام الأبواب ... وفي كل مكان ... في حين وجد المفتش «سامي» يتحدَّث إلى أحد الضباط باهتمام ... شاهد أحد رجال الشرطة «تختخ» فأسرع إليه يسأله عمَّا يُريد، ولكن المفتش «سامي» لمح «تختخ» فأمر الشرطي بتركه.

أسرع «تختخ» إلى المفتش الذي مدَّ يده يُسلِّم عليه، في حين هو مستمر في الحديث إلى الضابط قائلًا: لا تجعل الصحف تعلم بالحادث ... إن اختطاف هذه الفتاة مسألة خطيرة، فهي ابنة أحد الزعماء الأفريقيين ... ولو علم والدها بما حدث فستنقلب الدنيا رأسًا على عقب!

انصرف الضابط، والْتفت المفتش «سامي» إلى «تختخ» قائلًا: أُكرِّر اعتذاري، ولكن هذه المصادفات الغريبة لا تُصدَّق ... لقد حضرت إلى الفندق، ولم أكد أدخل حتى علمت بخبر اختطاف «بونجا» ... وصعدت فورًا إلى هنا لعلني أجد أية أدلة توصلنا إلى خاطفيها ... ولكن لا شيء على الإطلاق يُمكن أن يهدينا إلى أثرها.

تختخ: هل تقول إن اسمها «بونجا»؟

المفتش: نعم ... إنها ابنة أحد الزعماء الأفريقيين، وقد جاءت إلى القاهرة للالتحاق بإحدى المدارس المصرية ... وقد نزلت في أسوان أولًا حيث قضت يومَين، ثم حضرت إلى القاهرة أمس فقط ... ومعنى هذا أن الذي خطفها كان يعلم كل شيء عن حضورها ... فلم تمضِ سوى ليلة واحدة وخُطفت هذا الصباح.

تختخ: ألم يكن معها أحد؟

سامي: كان معها سكرتير خاص، وقد وجدناه مربوطًا بالحبال في غرفته، وهو تحت تأثير مخدِّر قوي لم يفُق منه حتى الآن.

تختخ: ألا توجد آثار تدل على الخاطفين؟

المفتش: لا شيء حتى الآن، ولن نتمكَّن من متابعتهم إلا بعد إفاقة السكرتير ومناقشته.

دخل المفتش و«تختخ» إلى غرفة الفتاة المخطوفة «بونجا»، وكان رجال الشرطة قد فتَّشوا المكان تفتيشًا دقيقًا للبحث عن أية بصمات أو آثار للخاطفين، ووقفوا يتناقشون في كيفية خطف الفتاة.

قال المفتش موجِّهًا حديثه إلى «تختخ»: يبدو أن الاختطاف تمَّ أمس ليلًا؛ فقد اكتشف غياب الفتاة أحد العاملين في الفندق، عندما وصل في الصباح بعض رجال التعليم لمقابلة الفتاة وتحديد مستوى تعليمها تمهيدًا لإلحاقها بمدرسة مناسبة، مع وضع برنامج لها لتعلُّم اللغة العربية، وقد اتصل موظَّف الفندق تليفونيًّا بالجناح الذي تشغله الفتاة مع سكرتيرها الخاص، فلم يردَّ أحد، وظل يُلح في الاتصال دون رد. وهكذا صعد إلى الجناح، ودقَّ الجرس دون أن يرد أحد، ثم جذب الباب فوجده مفتوحًا فدخل، ووجد السكرتير مُقيَّدًا ومُكمَّمًا، واكتشف اختفاء الفتاة، فأبلغ رجال الشرطة، وكنت في طريقي إلى هنا لمقابلتكم، ولم أكد أصل حتى وجدت الحادث في انتظاري.

تختخ: شيء مؤسف، ومصادفة سيئة.

المفتش: فعلًا، خاصةً وأن التحقيقات المبدئية تدل على صعوبة الوصول إلى الخاطفين.

وفي تلك اللحظة خرج الطبيب من غرفة داخلية يحمل حقيبة، وقال للمفتش: لقد أفاق السكرتير، وعليكم بسؤاله الآن.

دخل المفتش وبعض الضباط، وتبعهم «تختخ» للاستماع إلى قصة السكرتير التي ستُلقي الضوء على جريمة الخطف.

قصة السكرتير

كان السكرتير — واسمه «ناندا» — يُجيد اللغة العربية؛ فقد تلقَّى تعليمه في القاهرة، ولهذا اختير لمصاحبة «بونجا» إلى جمهورية مصر العربية، وشاهد «تختخ» «ناندا» جالسًا في فراشه شاحب الوجه، وقد بدا عليه الإعياء الشديد، والتفَّ حوله رجال الشرطة يسألونه عن قصة الاختطاف كاملة.

قال «ناندا» بصوت ضعيف: لقد وصلنا إلى أسوان على طائرة خاصة منذ يومين، وكانت «بونجا» تُريد زيارة السد العالي، ونزلنا في فندق «جزيرة آمون» في وسط النيل أمام فندق «كتراكت»، ومعنا مربيتها السيدة «لوكا».

وتأوَّه «ناندا» ثم واصل حديثه قائلًا: وذهبنا لزيارة السد العالي ... وأثناء عودتنا بالسيارة إلى الفندق ظهرت سيارة من طريق جانبي وكادت تصطدم بنا، لولا أن استطاع السائق بمهارة أن يتفادى الاصطدام، ولكننا اصطدمنا بجوانب السيارة، ممَّا أدَّى إلى إصابة «بونجا» بإصابات في وجهها ولكن دون خطورة، وقد أسعفناها وربطنا وجهها المجروح بالشاش. أمَّا السيدة «لوكا» فقد أُصيبت بإصابات خطيرة، فتركناها في أسوان وحضرنا بالطائرة إلى القاهرة.

وعاد «ناندا» إلى الصمت، ثم شرب جرعةً من الماء وعاد إلى الحديث قائلًا: وأمس ليلًا زارنا عدد من الموظفين للاتفاق معهم على المدرسة التي ستدخلها «بونجا» مع تخصيص مُدرِّس لتعليمها اللغة العربية، وطلبنا لهم الشاي وجلسنا معًا نتحدَّث، وأحسست وأنا جالس معهم بثقل في رأسي وأطرافي ... وشيئًا فشيئًا بدأت أغيب عن وعيي ... وعندما حاولت الوقوف لأسعف نفسي، أو أتصل بأحدٍ من رجال الفندق سقطت على الأرض ... ولم أدرِ ماذا حدث بعد ذلك إلَّا عندما استيقظت الآن ... فماذا حدث؟

المفتش: لقد حدث أن اختُطفت «بونجا» ولا ندري أين ذهبت، ومن الواضح أن الذين حضروا إليكما أمس ليلًا لم يكونوا هم الذين عيَّنتهم الحكومة للاهتمام بالفتاة ... ولكنهم عصابة يُهمُّها خطف «بونجا» لأسباب لا نعرفها.

ارتجف «ناندا» وهو يستمع إلى حديث المفتش، وقال في خوف: «بونجا» اختفت! هذه كارثة رهيبة ... هذه مصيبة ... ثم حاول الوقوف، ولكنه دار مرةً أخرى وكاد يسقط لولا أن المفتش أمسك به وأخذ يُحدِّثه قائلًا: لا فائدة من هذا الاضطراب ... المهم الآن أن نعثر على «بونجا»، فهل تشتبه في شخص أو أشخاص لهم مصلحة في خطفها؟

ناندا: لا أذكر شيئًا، وإن كان والدها كما تعلم رجلًا هامًّا، وله أعداء كثيرون ... ولكن لماذا لم يخطفوها في بلادها؟ كيف وصلوا إلى هنا؟

المفتش: هذه أسئلة لن نستطيع الإجابة عليها الآن.

ناندا: يجب أن أتصل بالسفير فورًا وأُبلغه بما حدث لإخطار والدها.

المفتش: سأذهب بنفسي إلى السفارة وأُخطر السفير بما حدث، وعليك أن ترتاح الآن؛ فقد دسَّ لك رجال العصابة مُخدِّرًا قويًّا في الشاي، وفي الغالب لـ «بونجا» أيضًا، وبعد أن سقطت، وغابت هي عن وعيها حملوها وخرجوا بها من الفندق، ونرجو أن نتمكَّن من العثور عليهم سريعًا.

انتهى الحديث مع «ناندا» ونام في فراشه، ووقف المفتش والضابط يتحدثان، في حين ذهب «تختخ» إلى الشرفة، وأخذ يُطل على النيل، يتأمَّل بإعجاب المنظر الذي أمامه، ويُفكِّر في اختطاف الفتاة الصغيرة «بونجا»، وهل سيمكن العثور عليها أم تختفي إلى الأبد في عشرات الملايين الذين يسكنون الجمهورية من أسوان جنوبًا إلى الإسكندرية شمالًا؟

أفاق «تختخ» من تأمُّلاته على صوت المفتش وهو يقول: ما رأيك أيها المخبر النشيط؟ لقد جاءتك المغامرة حتى بابك، فهل تُقدم عليها؟

ردَّ «تختخ»: إن من واجب المغامرين الخمسة أن يتدخَّلوا لإنقاذ المظلومين، وسوف أجتمع ببقية الأصدقاء للاتفاق معهم ... وإن كنت أعتقد أن بُعد الحادث عن المعادي سوف يجعلنا نتردَّد في الاشتراك في حلِّه.

المفتش: على كل حال ليست هذه من نوع المغامرات التي تشتركون فيها، فحوادث الاختطاف تقوم بها عصابات منظمة قوية، لا يصح أن تقفوا في وجهها.

تختخ: لا تنسَ يا حضرة المفتش أننا حللنا قبلًا لغز اختطاف الأمير، وكانت وراءه عصابة خطيرة. إننا لا نخاف، المهم أن تتوافر الأدلة التي تُساعدنا على العمل.

المفتش: من الواضح أنه ليست هناك أدلة.

تختخ: يُمكنكم رفع البصمات الموجودة على أكواب الشاي.

المفتش: لقد كانت العصابة ذكيةً بما يكفي؛ فقد وجدنا الأكواب كلها مغسولةً ونظيفة، ولا أثر للبصمات عليها مطلقًا.

تختخ: هناك شيء آخر، كيف خرج الرجال بالفتاة؟ هل يُمكن أن يخرجوا بها محمولةً على أيديهم أو على أكتافهم أو في حقيبة كبيرة مثلًا؟! يجب أن تستجوبوا العاملين في الفندق، إذا كان أحدهم قد شاهد الرجال وهم يخرجون.

المفتش: إن هذا ما نفعله الآن فعلًا، وهي مهمة شاقة، ففي فندق «شيراتون» كما تعلم ٣٠ طابقًا، وبه ٤٠٠ غرفة، وبه مئات العاملين، وذلك كله يستدعي وقتًا وجهدًا كبيرَين.

تختخ: إذن ليس أمامي ما أفعله، فأنتم تفعلون ما بوسعكم، وسأعود الآن إلى الأصدقاء ثم نعود إلى المعادي، وسوف أتصل بك لتخبرني إذا جدَّ جديد.

المفتش: اتفقنا.

وهكذا عاد «تختخ» إلى الأصدقاء الذين قابلوه بعشرات الأسئلة، فروى لهم كل ما حدث، ثم انصرفوا عائدين إلى المعادي وهم يتبادلون الأحاديث حول حادث الاختطاف.

عندما وصل الأصدقاء إلى منازلهم في المعادي وجدوا في انتظارهم دعوات لحضور حفل عيد ميلاد أحد أصدقائهم، واتفقوا تليفونيًّا على أن يذهبوا معًا إلى منزل الصديق.

والْتقى الأصدقاء، وكان الجو باردًا في هذه الليلة من منتصف فبراير، فارتدوا جميعًا ملابس ثقيلة، واشتروا بعض هدايا كالزهور والكتب للصديق ثم اتجهوا إلى منزله.

كان صديقهم «جعفر» من السودان، ووالده موظف بالسفارة السودانية بالقاهرة. وكان أسمر رقيقًا محبوبًا من الزملاء والأصدقاء، فامتلأ منزله بعشرات من الأصدقاء حتى ضاق بهم المكان. وعلى أصوات الموسيقى السودانية رقص الجميع، واستمتعوا بوقت طيب. وكان لـ «جعفر» أخت صغيرة سمراء مثله جلست بجوار «تختخ»، وأخذا يتحدَّثان معًا، وطاف بخاطر «تختخ» مصير الفتاة «بونجا» السمراء التي خُطفت، فكفَّ عن الحديث واستغرق في التفكير. إن أخت «جعفر» شكلها واضح بين جميع الفتيات لأنها سمراء واضحة الشكل في ملابسها الوطنية البيضاء الجميلة، فهل يتذكَّر الذين شاهدوا «بونجا» في «شيراتون» شكلها؟ إن تحرُّكات الفتاة الصغيرة في الساعات التي قضتها في الفندق الكبير لا بد جعلتها موضع اهتمام من شاهدها، فهل يمكن أن يتذكَّر العاملون هناك شكلها وما فعلت خلال إقامتها القصيرة هناك؟

وأمام هذه الخواطر قرَّر «تختخ» أن يقوم بزيارة الفندق مرةً أخرى غدًا بعد أن يستأذن المفتش «سامي»؛ فهناك فكرة مُعيَّنة خطرت بباله في حاجة إلى أن يُثبتها، وليس هناك دراسة غدًا؛ فهم في إجازة نصف السنة.

انتهت الحفلة الجميلة، وانصرف المغامرون الخمسة معًا بعد أن كرَّروا التهنئة لـ «جعفر» بعيد ميلاده وشكرهم على الدعوة التي أرسلها.

كانت المسافة بين منزل «جعفر» ومنازل الأصدقاء بعيدةً إلى حد ما ولكنهم قرَّروا أن يسيروا معًا، يتمتعون بالمشي والدفء الذي تبعثه الحركة في أجسامهم.

كان «تختخ» صامتًا يُفكِّر، فقالت «نوسة»: هل هناك خواطر جديدة أو أفكار جديدة حول لغز اختفاء «بونجا»؟

ردَّ «تختخ»: أعتقد أنني في حاجة إلى زيارة سريعة لفندق «شيراتون» غدًا؛ فهناك بعض الأسئلة التي أُريد أن أحصل على إجابة عنها.

لوزة: هل آتي معك يا «تختخ»؟

تختخ: هذا ممكن جدًّا، وسأمر عليك غدًا في التاسعة صباحًا لنذهب معًا.

افترق الأصدقاء، وعاد كلٌّ منهم إلى منزله، واتصل «تختخ» بالمفتش «سامي» تليفونيًّا وسأله عن آخر تطوُّرات التحقيق في اختفاء الفتاة.

فقال المفتش: ليست هناك معلومات ذات قيمة؛ فإن أحدًا لم يُشاهد «بونجا» وهي تخرج من الفندق مطلقًا. كما أن رجال الأمن في فندق «شيراتون» أكَّدوا أنهم لم يُشاهدوا مجموعةً من الرجال تصعد إلى الدور الحادي عشر معًا ... وشهد بذلك أيضًا العاملون في المصاعد.

تختخ: هل هذا يعني أن «ناندا» قد كذب؟

المفتش: هذا ممكن، ولكن من الممكن أن يكون رجال العصابة قد صعدوا واحدًا واحدًا حتى لا يلفتوا الأنظار إليهم.

تختخ: وهناك احتمال ثالث ... أن يكون رجال العصابة من نزلاء الفندق ... نزلوا فيه وقت وصول «بونجا» أو قبل ذلك، وفي ليلة أمس تجمَّعوا وذهبوا إلى جناحها بالفندق حيث قاموا بتخدير «ناندا» وربما «بونجا» أيضًا ونفَّذوا خطتهم.

المفتش: هذا احتمال ممكن فعلًا.

تختخ: في هذه الحالة لا بد من الاطلاع على سجل نزلاء الفندق وحصر الشبهة في عدد من النزلاء؛ ربما وصلنا إلى خيط يؤدي إلى حل اللغز.

المفتش: ممكن جدًّا.

تختخ: هل أستطيع الحضور غدًا ومعي «لوزة»؟

المفتش: لا مانع مطلقًا ... نلتقي أمام الفندق في العاشرة.

مفاجأة مثيرة

في صباح اليوم التالي، وفي العاشرة تمامًا الْتقى المفتش و«تختخ» و«لوزة» في موعدهم أمام الفندق، ثم صعدوا سلالم المدخل واتجهوا إلى موظَّف الاستقبال، حيث كشف له المفتش «سامي» عن شخصيته وطلب الاطلاع على سجل النزلاء.

وفي غرفة مدير الفندق جلس المفتش يقرأ الأسماء التي نزلت بالفندق خلال الأسبوع الأخير كله ... كان العدد ضخمًا يزيد على مائتَي شخص ... مزيج كبير من السياح من جميع أنحاء العالم ... ومن البلاد العربية ... وبينما كان المفتش يقرأ كل اسم ووظيفته ... والمكان الذي حضر منه ... لاحظ «تختخ» أن هناك ثلاثة رجال مصريين قد نزلوا في الفندق صباح نزول «بونجا» و«ناندا»، وأن هؤلاء الرجال قد طلبوا حجز أربع غرف، منها غرفة لزميل لهم لم يكن قد حضر بعد.

قال «تختخ»: إن هؤلاء الرجال الثلاثة يُثيرون الشبهة!

المفتش: لماذا يا «تختخ»؟

تختخ: إن وظائفهم التي قرأتها تبعث على التساؤل ... إنهم جميعًا مندوبو مبيعات ... ولست أُصدِّق أن مندوب المبيعات يُمكن أن يكون قادرًا على دفع أجرة غرفة في هذا الفندق ... وهم جميعًا من القاهرة، فما معنى أن ينزل شخص يعيش في القاهرة وله منزل فيها في فندق «شيراتون» ... إلَّا إذا كان وراء ذلك شيء غير عادي، بالإضافة إلى أنهم نزلوا في الدور الحادي عشر حيث كانت تنزل الفتاة، وفي نفس اليوم.

المفتش: استنتاج معقول.

لوزة: المهم ... هل هؤلاء الرجال ما زالوا في الفندق أم غادروه؟

نظر مدير الفندق في السجل ثم قال: إنهم ما زالوا هنا.

المفتش: في هذه الحالة يمكن فورًا مقابلتهم والحديث إليهم ...

وجمع المفتش رجال الأمن في الفندق، وطلب منهم الإسراع بمحاصرة أبواب الخروج ... وأسرع الرجال لتنفيذ الأمر، وأسرع المفتش «سامي» و«تختخ» و«لوزة» إلى صالة الفندق ووقفوا ينظرون في الداخلين والخارجين ... في حين أن رجال الأمن يسألون الخارجين عن أسمائهم ووظائفهم.

المفتش: لعل هؤلاء الرجال ما زالوا في غرفهم ... تعالَوا نصعد إلى فوق.

وأسرع الثلاثة إلى المصعد، الذي تحرَّك بهم سريعًا إلى الدور الحادي عشر، واتجهوا إلى غرف الرجال الثلاثة، وكان أحد الفرَّاشين يقف في الممر، فسأله المفتش عن الرجال الثلاثة، فقال ببساطة: لقد خرجوا منذ قليل وأخذوا معهم حقيبةً كبيرة.

ونزل الكلام على المفتش و«تختخ» و«لوزة» نزول الصاعقة! لقد فرَّت العصابة بغنيمتها في الوقت المناسب ... لقد كان الفارق دقائق قليلة ... ولكنها كانت تساوي الكثير!!

قال المفتش: تعالوا ننزل فورًا فقد يكونوا ما زالوا موجودين.

وأسرع الثلاثة بالنزول ... ولكن كان ذلك بعد فوات الأوان ... فلم يكن في صالة الفندق أو الكافتيريا أثر لهم ... كما أن رجال الأمن لم يُقابلوهم ... لقد خرجوا قبل أن يحاصر رجال الأمن المكان بثوانٍ.

قال «تختخ» مقترحًا: من الأفضل أن نُفتش غرفهم ... فقد نجد شيئًا يدلُّنا عليهم.

ومرةً ثالثةً أسرعوا إلى المصعد، ومعهم أحد رجال الأمن في الفندق ... وفتحوا الأبواب ... وبدءوا التفتيش في الغرف الأربع، ولم يكن هناك إلا حقيبتان بهما بعض الملابس. ولكن شيئًا آخر لفت نظر «تختخ»؛ كان رباطًا من الشاش عليه آثار «الميكروكروم»، قال «تختخ» في أسف: كانت استنتاجي صحيحًا ... ولكن بعد فوات الوقت ... لقد كانت «بونجا» معهم، وهذا هو الرباط الذي كانت تربط به وجهها.

قال المفتش: على كل حال عندنا أثر ... فهناك عناوينهم في سجل الفندق، وقد نعثر عليهم عن هذا الطريق، وسأقوم مع رجالي بالبحث عنهم.

وعاد الثلاثة إلى صالة الفندق مرةً أخرى، وبعد الحصول على العناوين من سجل الفندق انطلقوا في سيارة المفتش، حيث نزل «تختخ» و«لوزة» في باب اللوق ليستقلَّا القطار إلى المعادي، وواصل المفتش طريقه إلى مقرِّه.

قالت «لوزة» والقطار منطلق بهما إلى المعادي: لقد كان استنتاجك صحيحًا يا «تختخ»، ولكنه حظ سيئ.

قال «تختخ»: إن الوقت عامل حاسم في كل شيء … وليس هناك قيمة لعمل لا يأتي في غير وقته المناسب.

لوزة: ولكن هناك عناوين هؤلاء الرجال.

تختخ: إنني متأكد أنها عناوين زائفة … فليس من المعقول أن تكون العصابة على هذا القدر من الغباء فتترك عناوين صحيحةً ليُمكن القبض على أفرادها ببساطة. إن البطاقات نفسها مزيفة.

لوزة: والرباط الشاش … ألا يمكن الاستدلال منه على شيء؟

تختخ: لا أدري. لقد أخذه المفتش معه … ولا أدري ما قيمته إلَّا كدليل على وجود الفتاة معهم.

وصل القطار إلى المعادي … وانطلق «تختخ» و«لوزة» إلى حديقة منزل «عاطف» حيث اعتاد الأصدقاء أن يجتمعوا، وقد كان الثلاثة الباقون هناك في انتظارهما.

صاحت «لوزة» عندما رأتهم: لقد طارت العصافير من القفص!

نوسة: أية عصافير؟

لوزة: العصابة والعصفور الصغير «بونجا».

نوسة: لا أفهم ماذا تعنين!

لوزة: سيشرح لكم «تختخ» كل شيء.

محب: إننا نريد القصة من أولها … حتى نستطيع متابعة ما تقولون.

تختخ: أستطيع أن أروي لكم القصة كما أتخيَّلها … ولكن هناك نقاطًا لم تتضح بعد، ولعل الحوادث تكشفها في المستقبل.

وجلس الأصدقاء الأربعة يُنصتون إلى «تختخ» وهو يروي قصة الاختطاف كما يتخيَّلها.

قال «تختخ»: لأسباب لا أعرفها هناك مصلحة لأشخاص مُعيَّنين في خطف «بونجا» … والمفروض أنهم يعلمون بتاريخ وصولها إلى بلادنا للدراسة، وقد وجدوها فرصةً مناسبةً لخطفها بعيدًا عن بلدها … وصلت «بونجا» ومعها سكرتيرها «ناندا» إلى أسوان، وهناك فيما أعتقد حاولت العصابة خطفها، فحادث السيارة الذي رواه «ناندا» يمكن أن يكون طريقة خطف؛ فقد حاولت العصابة صدم السيارة التي تركبها «بونجا» والسكرتير والمربية صدمةً قوية، بحيث يُغمى عليهم أو يُصابون بجراح خطيرة، فيمكن حملهم دون أن يقاوموا، ولكن هذه المحاولة لم تنجح … وهكذا تبعوا الفتاة في الطائرة إلى القاهرة … ونزلوا في نفس الفندق، واستطاعوا بطريقة ما أن يعرفوا أن هناك مدرسين سيزورون

«بونجا» للاتفاق مع «ناندا» على المدرسة التي ستدخلها، وذهبوا ليلًا بهذه الدعوى، حيث استقبلهم «ناندا» والفتاة، وبالطبع طلب لهم «ناندا» مشروبًا وحضَّر الشاي، وبطريقة ما استطاعوا دسَّ المخدِّر في الشاي لكلٍّ من «بونجا» و«ناندا»، ثم عندما أحدث المخدِّر تأثيره؛ قيَّدوا «ناندا»، حتى إذا أفاق ليلًا من المخدِّر لا يستطيع أن يطلب النجدة. وحملوا «بونجا» معهم، ويبدو أنهم حاولوا الخروج بها من الفندق، ولكن لسبب لا أعرفه لم يتمكَّنوا ... ففي الليل المتأخِّر يقل رواد الفندق ويمكن رؤيتهم وهم يخرجون بها ... وقد فضَّلوا الانتظار إلى الصباح حيث خرجوا بها في الحقيبة ... سكت «تختخ» لحظات ثم سأل: ما رأيكم في هذه القصة؟

محب: إنها قصة معقولة.

لوزة: ليس هناك احتمال آخر.

عاطف: ممكن أن يحدث هذا.

نوسة: أوافق.

تختخ: أليس لديكم أية أسئلة؟

هرش «محب» رأسه ثم قال: لماذا نزلوا في الفندق؟

تختخ: إنهم كنزلاء لهم حرية في الحركة أكثر، ولن يسألهم أحد لماذا هم هنا أو هناك، أمَّا إذا لم يكونوا نزلاء فكيف يُبرِّرون مثلًا صعودهم إلى الطابق الحادي عشر؟

محب: معقول.

نوسة: ألم تقاوم الفتاة في الصباح بعد زوال تأثير المخدر؟

تختخ: ربما كانت ما تزال تحت تأثيره.

عاطف: وماذا تظن أنه سيحدث بعد ذلك؟

تختخ: ذلك متوقِّف على مهارة رجال الشرطة في متابعة العصابة.

لوزة: وهل سيكون لنا دور؟

تختخ: لا أعتقد.

وتفرَّق اجتماع الأصدقاء بعد ذلك وقد اعتبروا المغامرة منتهيةً بالنسبة لهم ... ولكن ...

مفاجأة ثانية

اضطُر «تختخ» في اليوم التالي أن ينزل مع والدته إلى القاهرة لشراء بعض الحاجيات، وكان «تختخ» يكره المرور على المحلات، وإضاعة الوقت في مناقشة البائع، والانتقال من محلٍّ إلى آخر ... فاتفق مع والدته أن يذهب لزيارة المفتش «سامي» في أثناء قيامها بشراء طلباتها، على أن يلتقيا في محل «جروبي» في الساعة الواحدة.

ذهب «تختخ» لزيارة المفتش دون أن يكون في ذهنه خطة مُعيَّنة، ووجد المفتش في غرفته، وجده يقرأ قضية اختطاف «بونجا» بعناية، فرحَّب بحضور «تختخ» الذي جلس بجواره، ولكن لم تمضِ دقيقة على دخوله حتى دقَّ جرس التليفون، وسمع المفتش وهو يقول باحترام: حاضر يا أفندم ... حالًا يا أفندم.

ثم وضع المفتش السمَّاعة ووقف قائلًا: آسف ... سوف أتركك لدقائق؛ فقد طلبني مدير الأمن العام ... إن هناك اهتمامًا كبيرًا باختفاء «بونجا»، ويبدو أن خطفها له آثار سياسية ... سأذهب إلى المدير، وتستطيع في هذه الأثناء الاطلاع على ملف القضية فقد تجد فيه جديدًا.

انصرف المفتش، وجلس «تختخ» يقرأ الملف في عناية، صفحة ... صفحة ... ورقة ... ورقة ... وسطرًا سطرًا ... حتى الكلمات كان يقف عندها ... فالقراءة بدقة هي أفضل وسيلة للوصول إلى الحقيقة ... وهو نفس الأسلوب الذي يتبعه «تختخ» في المذاكرة ... التركيز ... والعناية ...

كانت أغلب الحقائق التي في الملف يعرفها ... فقد عاصر القضية منذ الدقيقة الأولى، بل اشترك فيها وهي ساخنة ... وقف «تختخ» طويلًا أمام أقوال الفراشين المسئولين عن جناح الفتاة في الفندق ...

قال أحد الفراشين في استجوابه عن رؤيته للفتاة: لقد رأيتها وهي حاضرة مع السكرتير وحملت حقيبتها ... وحمل زميلي حقيبة السكرتير ... وكانت حقيبتها خفيفةً كأنها فارغة. وقد دخلت معها الغرفة وفتحت لها النوافذ ... فوقفتْ في الشرفة وقالت إن المنظر جميل من هذا الارتفاع ... ثم تركتها وخرجت ... وساعة العشاء طلبته في غرفتها وكذلك السكرتير ... وفي العاشرة ليلًا اتصل «ناندا» بالمطعم وطلب إرسال خمسة فناجين من الشاي إلى غرفته. وقد قمت بتوصيل الطلبات إلى الغرفة.

كانت هذه المعلومات مع بساطتها تحمل كثيرًا من الأسئلة إلى رأس «تختخ» ... ولكنه مضى يقرأ التقرير بسرعة حتى انتهى إلى تقرير الطبيب الشرعي عن رباط الشاش الذي وُجد في غرفة «بونجا» ... وكان التقرير يتكوَّن من بضع كلمات، ولكنه بالنسبة لـ «تختخ» كان فاتحةً لتفكير طويل.

وكان نص التقرير يقول: «رباط من الشاش المعقَّم، عليه آثار سائل «الميكروكروم»، ولكن ليس به آثار دماء أو آثار جرح حديث.»

نظر «تختخ» إلى ساعته، كانت الثانية عشرة والنصف، ولم يبقَ على موعد والدته سوى نصف ساعة، ولم يكن المفتش قد عاد بعد، فترك ورقةً صغيرةً كتب فيها:

> سيدي المفتش ... معذرةً عن اضطراري للانصراف لارتباطي بموعد. لقد قرأت التقرير، وهناك أسئلة كثيرة في ذهني عنه ... وأرجو أن أراك أو أتصل بك في أقرب فرصة ...

وانصرف «تختخ» مسرعًا، فاستقل تاكسيًا إلى ميدان «طلعت حرب» حيث يقع محل «جروبي»، وأسرع إلى الداخل، وأحس بالارتياح لأن والدته لم تكن قد حضرت بعد ... ولكن شخصًا آخر رآه «تختخ» يجلس وحيدًا يشرب القهوة في ركن من أركان الصالة الواسعة ... كان «ناندا» ... السكرتير ... ولم يتردَّد «تختخ» وتقدَّم منه وحيَّاه، ثم جلس.

قال موجِّهًا الحديث إلى السكرتير: لعلك تذكرني ... لقد كنت مع المفتش «سامي» ورجال الشرطة عندما كانوا يتحدَّثون معك في «شيراتون» بعد اختفاء «بونجا».

قال «ناندا»: نعم ... إنني أذكر أنني رأيتك هناك. لقد كانت حادثةً مؤسفة ... ولست أدري إلى أي حد تقدَّم رجال الشرطة في بحثهم.

تختخ: لم يتقدَّموا كثيرًا. وقد حصروا شبهتهم في ثلاثة أشخاص كانوا في نفس الفندق ونفس الطابق، وقد يتمكَّنون من الوصول إليهم.

ناندا: ذلك شيء مُشجِّع. إنني حزين لأنهم استطاعوا خداعي، ولكن مظهرهم كان محترمًا، ولم يُثيروا شكي.

تختخ: وكيف وضعوا لك المخدِّر في الشاي؟

ناندا: لا أدري كيف حدث هذا، ولعلني قمت لسبب أو آخر من الغرفة، ولعلني دخلت دورة المياه، فانتهزوا الفرصة ووضعوا المخدِّر في الشاي.

تختخ: وعندما أحسستَ أنك ستفقد وعيك، لماذا لم تتصل تليفونيًّا ليحضر أحد لإنقاذكما؟

ناندا: في البداية ظننت أنه مجرَّد دوار بسيط. ولأنني لم أكن أشك فيهم فقد قلت لهم عمَّا أُحس به، ولكنهم طمأنوني، فجلست حتى صرعني المخدِّر دون أن أتمكن من عمل شيء.

تختخ: هل كانت «بونجا» تعرف اللغة العربية؟

ناندا: لا ... مطلقًا ... ربما فقط بضع كلمات مثل شكرًا ... أو صباح الخير، وليس أكثر من هذا.

تختخ: ولكن جاء في أقوال أحد فراشي الفندق أن «بونجا» وقفت في الشرفة وقالت إن المنظر جميل.

ناندا: لم أسمعها تقول هذا الكلام ... وربما كان هذا الفراش يعرف اللغة الإنجليزية.

وقبل أن يسأل «تختخ» سؤالًا آخر شاهد والدته تدخل من الباب مُحمَّلةً بما اشترت، فشكر «ناندا» وتواعدا على اللقاء في اليوم التالي في الفندق، ثم أسرع إلى والدته ليحمل عنها بعض ما تحمل.

في ذلك المساء، جلس «تختخ» مع الأصدقاء يتحدَّثون وروى لهم ملاحظاته عن التحقيق الذي قرأه ... قال: لقد لاحظت ما قالته «بونجا» عن الجو، وقد أكَّد لي «ناندا» أنها لا تعرف اللغة العربية ... ولعل الفراش الذي سمعها يعرف اللغة الإنجليزية، فإذا لم يكن يعرف فأمامنا بداية خيط هام لحل اللغز.

قالت «نوسة»: ماذا تقصد؟

تختخ: أقصد أنه في هذه الحالة فإن الفتاة التي خُطفت من فندق «شيراتون» لم تكن «بونجا» مطلقًا.

عاطف: غير معقول!

محب: ولماذا إذن تخدير «ناندا»؟ ومن كانت الفتاة التي كانت في الفندق؟ وهؤلاء الرجال الثلاثة؟

تختخ: إن فكرةً مُعيَّنة تدور في ذهني ... ولكن دعوني أروي لكم الملاحظة الثانية ... لقد قال الطبيب الشرعي في تقريره إن الشاش الطبي الذي وُجد في الغرفة، عليه آثار «ميكروكروم» ... وليس عليه آثار دماء أو آثار جرح حديث ... فماذا يعني هذا بالنسبة لكم؟

محب: إنه ليس هناك جرح على الإطلاق.

تختخ: بالضبط ... فليس من المعقول أن يُشفى جرح في الوجه في يومَين حتى لا يترك أثرًا في الشاش ... والحل الوحيد ألَّا يكون هناك جرح على الإطلاق كما قال «محب».

نوسة: وماذا يعني هذا؟

تختخ: يعني أشياء كثيرةً جدًّا ... ولكن قبل أن نقفز إلى استنتاجات جديدة، لا بد لي من لقاء الفراش و«ناندا» غدًا ... إن الحديث معهما سوف يكشف أشياء كثيرة.

قام «تختخ» ليتصل بالمفتش للمرة الثالثة، ولكن لم يجده لا في منزله ولا في مكتبه، وعلم أنه قام مع رجاله بحملة تفتيش واسعة لمحاولة القبض على الرجال الثلاثة من الأوصاف التي حصل عليها من العاملين في الفندق عنهم، ومن المعلومات التي تجمَّعت عنهم عنده.

انصرف الأصدقاء على أن يقوم «تختخ» في اليوم التالي بالذهاب إلى القاهرة للقاء «ناندا» في الفندق حسب اتفاقهما، ولسؤال فراش الفندق عن اللغة التي تحدَّثت بها «بونجا» في لحظة وصولها إلى الفندق. وفي الصباح الباكر اتصل «تختخ» بالمفتش تليفونيًّا في منزله قبل أن يخرج، واتفقا على أن يلتقيا معًا قبل أن يذهبا إلى الفندق ليتحدَّثا عن آخر تطوُّرات الحادث.

وبعد نحو ساعة كان «تختخ» يجلس مع المفتش في مكتبه يتحدَّثان، قال المفتش: للأسف لم نصل من حملة التفتيش إلى شيء ... وكأن الرجال الثلاثة قد تحوَّلوا إلى أشباح لم يمكن القبض عليهم ... فقد اتضح أن العناوين زائفة.

قال «تختخ»: إن في رأسي أكثر من فكرة عن خطف «بونجا». والمهم الآن أن نذهب إلى الفندق للحديث مع الفراشين ومع «ناندا»، فسوف تتضح أفكاري بعد الحديث معهما.

ركبا السيارة معًا، واتجها إلى الفندق، وعندما وقفا أمام موظف الاستقبال كانت في انتظارهما المفاجأة الثانية في الحادث ... فقد أنهى «ناندا» إقامته في الفندق في اليوم السابق في الساعة الثالثة بعد الظهر ... أي بعد لقائه مع «تختخ» بنحو ساعة، ولم يترك خبرًا عن المكان الذي انتقل إليه ... وعندما اتصل المفتش بالسفارة لعلهم يعرفون مكانه ... علم أنه لم يتصل بالسفارة منذ أمس!

استدعى المدير الفراش الذي سمع حديث «بونجا» فسأله «تختخ»: تذكر أنك قلت في أقوالك في التحقيق إنك سمعت الفتاة تقول إن المنظر جميل من هذا المكان المرتفع ... فبأي لغة كانت تتكلَّم؟

الفراش: كانت تتكلَّم بالعربية.

تختخ: لم تتحدث بالإنجليزية؟

الفراش: لا طبعًا ... ولو تحدَّثت بالإنجليزية لما فهمت شيئًا؛ فأنا لا أعرف هذه اللغة.

نظر «تختخ» إلى المفتش طويلًا ثم قال: سنعيد النظر في كل معلوماتنا عن خطف «بونجا»؛ لقد وقعنا في خطأ كبير، أو كنا ضحية خطة خداع بارعة وقعنا فيها مغمضي العيون!

كيف خُطفت «بونجا»؟

جلس المفتش و«تختخ» في شرفة الفندق يتحدَّثان ويشربان الشاي. قال المفتش وهو ينظر إلى النيل يجري أمامهما: يبدو أن «ناندا» قد اختفى هو الآخر ... وهكذا فقدنا كل فرصة في الوصول إلى حل اللغز.

تختخ: طبعًا ... لقد اختفى «ناندا» لأنه هو الذي دبَّر خطف «بونجا»، وفي الواقع إنه دبَّر خطةً ممتازة ... واستطاع خداعنا ... وقد وقعت أنا في خطأ التحدُّث معه ... لقد أدرك من حديثي معه في «جروبي» أننا بدأنا نضع أيدينا على أول خيط يكشفه ... فسارع بالفرار ... ولكنني في الحقيقة كنت أستبعد تمامًا اشتراكه في الحادث ... خاصةً وأننا وجدناه في غرفته مشدود الوثاق ...

المفتش: فعلًا ... وقد قال الطبيب الشرعي إنه كان واقعًا تحت تأثير مخدِّر، ووثقنا طبعًا في كلام الطبيب.

تختخ: لقد كان مخدَّرًا فعلًا ... ولكن بإرادته ... وقصة اختطاف «بونجا» من فندق «شيراتون» قصة مُلفَّقة كلها! فالفتاة «بونجا» لم تدخل «شيراتون» مطلقًا ... بل إنها لم تصل القاهرة حتى الآن!

الْتفت المفتش إلى «تختخ» مندهشًا وقال: ماذا تقصد من هذا الكلام؟!

تختخ: ما قلته بالضبط ... فالفتاة «بونجا» قد خُطفت في «أسوان»، ولكن «ناندا» الذكي أراد تضليل الشرطة ... وقد نجح في هذا فعلًا.

المفتش: إذا كانت «بونجا» قد خُطفت في أسوان، فمن هي الفتاة التي كانت مع «ناندا» في «شيراتون»؟

تختخ: فتاة أخرى لا تعرف «بونجا» ولم ترَها «بونجا» مطلقًا ... والقصة الكاملة كما أتصوَّرها حدثت كالآتي:

وسكت «تختخ» لحظات يستجمع أفكاره ثم قال: حضر «ناندا» مع «بونجا» إلى أسوان وقد وضع خطةً محكمةً لخطفها ... وفي أسوان استطاع بمساعدة بعض أعوانه خطف «بونجا» بعد أن أبعد مُربِّيتها بطريقة ما، ثم أحضر فتاةً أخرى بواسطة هؤلاء الأعوان أيضًا لتحل محل «بونجا»، واخترع قصة إصابة «بونجا» في حادث السيارة، وهو بالتأكيد حادث لم يقع؛ حتى يستطيع إخفاء وجه الفتاة خلف الضمادات، والدليل أن الطبيب الشرعي أكَّد أن الضمادات خالية من آثار دماء أو جرح حديث — وهكذا ضمن «ناندا» أنه لو رآها شخص يعرفها من السفارة مثلًا — لما استطاع معرفة وجهها من الشاش المربوط عليه، وبهذا أيضًا استطاع تضليل موظف الاستقبال في الفندق الذي يطلع عادة على جواز السفر وينظر في الصورة ... لقد كان وجه الفتاة مختفيًا خلف الشاش الكثير ... ولم يكن في استطاعة موظف الفندق أن يتبيَّن وجهها ... إذا حاول ذلك.

قال المفتش: هذا تفسير معقول جدًّا.

تختخ: وكان «ناندا» يعرف أن عددًا من الموظفين سوف يحضر للسؤال عن «بونجا» حسب الاتفاق مع الحكومة المصرية ... وانتهز هذه الفرصة وطلب خمسة أكواب من الشاي ليُدلِّل على وجود ضيوف عنده، ولم يكن هناك ضيوف على الإطلاق ... بل كان هناك بعض أعوانه، الذين وضعوا له المخدِّر في الشاي ... ثم أوثقوه ليبدو كل شيء طبيعيًّا أمام رجال الشرطة عندما يحققون في الحادث ... ويبدو أمامهم أن حادث الاختطاف قد تمَّ في القاهرة، وفي فندق «شيراتون» ... برغم أنه في الأغلب تمَّ في أسوان.

المفتش: الآن اتضح كل شيء ... وقد كان يجب أن نشك في «ناندا» من البداية، فلعلك تذكر أن الفراش الذي حمل حقيبة «بونجا» قال إنها كانت حقيبةً صغيرةً وخفيفة ... كذلك الذي حمل حقيبة «ناندا»، وليس من المعقول أن يحضرا من بلدهما البعيد وليس معهما سوى حقيبتَين ليس بهما إلَّا بعض الملابس الخفيفة في هذا البرد.

تختخ: فعلًا ... كان يجب أن يلفت هذا الحديث نظرنا.

المفتش: على كل حال ... هناك نقطة في صالحنا ... إن «ناندا» و«بونجا» ما زالا في الجمهورية ... ولن يستطيعا مغادرتها بسهولة.

تختخ: هناك نقطة أخرى ... إنني أتصوَّر أن «ناندا» الآن في «أسوان»، أو هو في الطريق إليها ... فإن «بونجا» ما زالت في الغالب هناك، وإنني أعتقد أنه سيحاول إخراجها

من البلاد عن طريق أسوان ... فعلى ما أعلم هناك بعض طرق القوافل بين بلادنا والسودان ... أو قد يحاول أن يذهب بها عن طريق البحر الأحمر ... على كل حال ... إن علينا الآن أن نصل إلى أسوان فورًا.

المفتش: لحسن الحظ إن هناك طائرةً إلى أسوان اليوم وموعدها الواحدة والنصف، وسأحاول حجز مكانَين لنا عليها، فما زالت الساعة العاشرة والنصف وأمامنا ثلاث ساعات.

تختخ: أرجو أن توافق على حضور بقية المغامرين الخمسة ... فسوف نحتاج إليهم هناك.

المفتش: ذلك يتوقَّف على وجود أماكن لهم في الطائرة.

تختخ: سأذهب الآن بتاكسي إلى المعادي لأجهز حقيبتي وأتفق مع الأصدقاء، وسأحدثك تليفونيًّا من هناك لتخبرني عن التذاكر.

وأسرعا معًا بالخروج من الفندق ... فاتجه المفتش إلى مكتبه، واتجه «تختخ» إلى المعادي، ولم يكد يصل إلى منزله حتى جلس بجوار التليفون، واتصل بـ «محب» في منزله وطلب منه الاستعداد هو وشقيقته «نوسة» للسفر إلى أسوان بالطائرة، واتصل بـ «عاطف» ليستعد هو و«لوزة» للسفر أيضًا.

واستطاع «تختخ» بلباقة أن يُقنع والدَيه بالسفر، خاصةً عندما قال لهما إنه سيسافر مع المفتش «سامي»، وكذلك فعل «محب» و«نوسة» و«عاطف» و«لوزة». ولم تمضِ ساعة حتى كان الأصدقاء في منزل «تختخ» وكلٌّ منهم يحمل حقيبته ... وجلسوا جميعًا في انتظار اتصال «تختخ» بالمفتش «سامي»، وقد ملكهم القلق والشوق والرغبة في المغامرة، فلو لم تتوافر تذاكر بالطائرة فسوف يبقون ولا يشتركون في المغامرة.

عندما اتصل «تختخ» بالمفتش «سامي» أخطره المفتش أنه حتى الآن لم يستطِع الحصول على التذاكر ... ولكنه ما زال يحاول ... وقد أخطرته شركة «مصر للطيران» أن هناك ثلاثة أماكن فقط ... ولكن قد يتخلَّف بعض المسافرين عن السفر، وفي هذه الحالة يمكن حجز الأماكن الباقية.

قالت «نوسة»: أقترح أن نتحرَّك ونذهب إلى المطار؛ فالوقت ضيق، فإذا وجدنا تذاكر ركبنا ... وإذا لم نجد ... إمَّا أن نعود إلى المعادي، أو نسافر بالقطار ونلحق بمن سيسافر.

كانت «لوزة» شديدة القلق لا تجلس في مكان إلَّا وتقوم؛ كانت شديدة الرغبة في السفر بالطائرة؛ فهذه أول مرة تسافر بها ... ووافق الأصدقاء على اقتراح «نوسة»، واتصل «تختخ» بالمفتش «سامي» واتفقا على اللقاء في المطار، وسرعان ما كانت تحملهم السيارة إلى المطار.

كان يومًا باردًا كثير الغيوم … والسيارة تشق طريقها مسرعةً إلى المطار تحمل الأصدقاء الخمسة … وتحمل آمالهم في السفر معًا بالطائرة.

وعندما وصلت السيارة إلى المطار خفقت قلوبهم أمام المبنى الضخم … وأسرعوا إلى الصالة الواسعة حيث يحتشد مئات المسافرين إلى كل أنحاء العالم.

قالت «لوزة»: ألسنا في حاجة إلى جوازات سفر؟ … إنني أعرف أن كل المسافرين بالطائرة لا بد لهم من جواز سفر.

قال «تختخ»: هذا إذا كنت ستغادرين البلاد إلى بلد آخر … أمَّا في داخل الجمهورية فلست في حاجة إلى جواز سفر … كل ما هناك أنهم يأخذون الاسم والعنوان فقط.

لوزة: وهل ستكون لي تذكرة؟

تختخ: طبعًا … وأنت الآن كبيرة وهم يسمحون للمواليد الصغار فقط بالسفر مجانًا.

كان أزيز الطائرات الصاعدة والهابطة يملأ الجو … وكان مُكبِّر الصوت يحمل التعليمات إلى المسافرين والمستقبلين: الطائرة رقم ٧١٤ القادمة من «لندن» تصل بعد خمس دقائق في موعدها … الطائرة رقم ٤٥٤ المسافرة إلى «موسكو» تقوم بعد نصف ساعة … على الركاب الانتهاء من إجراءات الجوازات والاتجاه إلى صالة الترانزيت.

سألت «لوزة»: ما هو الترانزيت يا «تختخ»؟

تختخ: إنه المسافر الذي يبقى داخل الدائرة الجمركية ولا يغادرها إلى داخل البلاد … أي المسافر الذي يمر بالبلاد ولا يبقى فيها.

في أسوان

لم يبقَ سوى دقائق على إقلاع الطائرة، ولم يظهر المفتش، وأحسَّ الأصدقاء أنهم حضروا إلى المطار دون فائدة ... ولكن فجأةً لمحوا المفتش يدخل إلى صالة المطار الواسعة بخطوات سريعة ... وهو يتلفَّت حوله باحثًا عنهم، فأسرعت إليه «لوزة» وتبادلا تحيةً حارة؛ كان المفتش يُحبُّها جدًّا.

قالت «لوزة» وهي بين الأمل واليأس: هل وجدت تذاكر؟

ابتسم المفتش قائلًا: نعم؛ فقد تخلَّف بعض الركاب واعتذروا للشركة، فأخذنا أماكنهم، وقد أحضرت التذاكر معي.

اتجه الجميع إلى الصالة الجانبية الخاصة بالخطوط الداخلية، ووقفوا في الصف يزنون حقائبهم، وقال المفتش موضِّحًا: من حق الراكب أن يأخذ معه ٢٠ كيلو فقط، وحقيبة يد صغيرة.

لوزة: وإذا زاد الوزن؟

المفتش: يدفع قيمة الزيادة التي تتغيَّر حسب المسافة التي سيقطعها الراكب.

وبعد أن وزنوا الحقائب، اتجهوا إلى الطائرة، وكان يقف في أول السلَّم موظف يأخذ التذاكر، وعلى قمة السلَّم تقف مضيفة جميلة تستقبل الركاب بابتسامة حلوة وبكلمة ترحيب.

واتخذ الجميع أماكنهم، فجلس «تختخ» بجوار «لوزة» و«محب» بجوار «عاطف» و«نوسة» بجوار المفتش، وأغلقت الطائرة أبوابها، وأُضيئت الأنوار، وقرأ الجميع التعليمات المضاءة؛ اربط الحزام من فضلك ... ممنوع التدخين.

وبعد لحظات أدارت الطائرة محرِّكاتها، وبدأت تسير على أرض المطار وهي تهتز، وسارت على الممر وصوت المحرِّكات يرتفع أكثر فأكثر ... ثم وقفت في مواجهة الريح وزادت

من سرعتها بشدة ... وسارت مسافةً قصيرةً أخرى بسرعة عالية ... ثم قفزت في الهواء وأخذت ترتفع شيئًا فشيئًا.

مرَّت المضيفة الجميلة على الركَّاب تتأكَّد من ربط الأحزمة، وقدَّمت لكلٍّ منهم قطعةً من الحلوى ... وكانت «لوزة» تجلس بجوار النافذة فنظرت إلى الأرض التي أخذت تبتعد شيئًا فشيئًا، وسمعت صوت المضيفة في مكبِّر الصوت تتحدَّث: سيداتي سادتي ... باسم الكابتن «حسين» وأفراد طاقم الطائرة نرحب بكم ... نحن نطير على طائرة ماركة «أنتينوف» ... بسرعة ٤٥٠ كيلومترًا في الساعة ... ونرجو أن نقطع المسافة من القاهرة إلى الأقصر في ساعة وربع ساعة ... على ارتفاع ٢٠ ألف قدم.

ثم أعادت المضيفة نفس الكلام مرةً أخرى باللغة الإنجليزية وساد الصمت ... والطائرة ترتفع وترتفع ... و«لوزة» تُشاهد القاهرة تحتها وقد أخذت تفاصيلها تتلاشى، وتبدو كأنها لعبة صغيرة مرسومة على الأرض ...

قالت «لوزة» للمفتش: لقد قرأت أن الطائرات أسرع من هذا بكثير.

المفتش: نعم، الطائرات النفَّاثة أسرع بكثير، وتبلغ سرعة النفَّاثة المستعملة كطائرات ركوب نحو ١٠٠٠ كيلومتر في الساعة، أمَّا الطائرات الحربية فبعضها سرعتها ضعف هذه السرعة.

ومضت الرحلة هادئةً حتى وصلوا إلى الأقصر فنزلت الطائرة، حيث قضى الأصدقاء وبقية الركاب ثلاثة أرباع الساعة في بوفيه المطار حيث تناولوا الشاي، ثمن استأنفت الطائرة رحلتها، وبعد نحو نصف ساعة نزلت في مطار أسوان.

قال «تختخ» للمفتش: أرجو أن نتمكَّن من النزول في فندق «جزيرة آمون» الذي كانت تنزل به «بونجا» مع «ناندا»، ففي هذا المكان على ما أعتقد خُطفت «بونجا» واستُبدلت بالفتاة التي كانت في فندق «شيراتون».

المفتش: ذلك شيء ممكن طبعًا.

قطعت السيارة المسافة بين المطار الجديد إلى مدينة أسوان في نحو ساعة، ونزل الركاب أمام مبنى شركة الطيران على النيل، ولحسن الحظ كان هناك موقف اللنشات التي تحمل نزلاء فندق «آمون». وهكذا استقل الأصدقاء اللنش بعد أن نزلوا سلَّمًا عاليًا بين الشارع والشاطئ، وحملهم اللنش بجوار الصخور العملاقة التي تملأ النيل في هذه المنطقة، ومرُّوا بجزيرة مغطاة بالنباتات فسألوا قائد اللنش عنها، فقال إن اسمها الجزيرة الوسطى، وهي أكبر الجزر التي تعترض مجرى النيل في هذه المنطقة، وخلفها مباشرة جزيرة «آمون» حيث يقع الفندق.

بعد نحو عشر دقائق اقترب اللنش من جزيرة آمون العالية، حيث يقع الفندق الصغير، تُحيط به الأشجار والزهور من كل ناحية، وكان المساء قد بدأ يهبط فأضيئت أنوار الفندق في مبناه ... وعلى الأشجار ... وبين الزهور ... وعلت منه موسيقى جميلة، فبدا كل شيء رائعًا ... وأسطوريًّا ... وكأنه حلم جميل ...

قالت «لوزة» وهي تُشير إلى الفندق: هل سننزل هنا؟ إنه أجمل مكان شاهدته في حياتي!

المفتش: لقد نزلت فيه من قبل ... وهو حقًّا من أجمل الأماكن في بلادنا، وإن كان ليس مشهورًا مثل فندق «كتراكت»؛ لأن الأخير قديم وله شهرة عالمية.

وقف اللنش على مرسى الجزيرة، وكان في انتظارهم الفراشون في ملابسهم الحمراء المزركشة بالأصفر ... ويمتد أمامهم صاعدًا إلى فوق سلَّم يحملهم من شاطئ الجزيرة الصخري إلى المنخفض إلى القمة حيث يقف الفندق.

قال «محب»: إنه مكان صالح لكل شيء، وخاصةً للمغامرات ... إنه يُشبه قلعةً حصينة، محاطةً بالماء من جميع الجهات.

ردَّ «تختخ»: فعلًا، وقد كان «ناندا» بارعًا عندما اختار هذا المكان. وقد ساعده تعليمه في مصر وإجادته اللغة العربية في عملية الاختطاف التي قام بها.

كان الأستاذ «سمير» مدير الفندق يقف أمام منصة الاستقبال فرحَّب بهم، واختار لهم ثلاث غرف مشتركة، فنزل «تختخ» مع المفتش في الغرفة رقم ١٥، و«محب» و«نوسة» في الغرفة رقم ١٦، و«عاطف» و«لوزة» في الغرفة رقم ١٧، وكلها في الدور الأرضي من الفندق المكوَّن من دورَين فقط.

بعد أن اغتسل الأصدقاء وغيَّروا ثيابهم، دعاهم مدير الفندق إلى تناول الشاي في الحديقة، ودار الحديث طبعًا حول «بونجا»، فقال المدير: لقد حضرت مع سكرتيرها «ناندا» ومربيتها، وهي فتاة لطيفة، تتحدَّث الإنجليزية وتحب بلادنا جدًّا.

محب: وهل وصلت من المطار وهي مصابة؟

المدير: لا أبدًا، لقد كانت في غاية الصحة وليس بها إصابات على الإطلاق، ثم خرج معها «ناندا» في قارب للنزهة ليلًا، وعندما عادت كانت مصابة، وعندما حاولت أن أطلب لها طبيبًا رفض، ثم غادرتنا في الصباح.

تختخ: لقد تمَّت عملية الاستبدال في القارب.

المفتش: هذا واضح جدًّا.

تختخ: لو استطعنا الوصول إلى صاحب هذا القارب لأمكننا تتبُّع أول خيط.

المدير: ذلك سهل؛ فالمراكبية في هذه المنطقة يعرفون بعضهم بعضًا، وفي استطاعتي الوصول إلى ذلك الرجل.

وقام المدير فاتصل تليفونيًّا بالشاطئ الآخر حيث حضر اللنش الذي يحمل نزلاء الفندق، وتحدَّث مع السائق قليلًا ثم عاد إليهم قائلًا: سيكون المراكبي الذي خرجت معه «بونجا» هنا في الصباح.

قضى الأصدقاء ليلةً هادئة، وتمتَّعوا بنوم عميق، وفي الصباح الباكر استيقظوا وقاموا بجولة في الجزيرة، ومضى وقت طويل دون أن يظهر المراكبي «عثمان» وهو الذي نقل «بونجا» في تلك الليلة التي تمَّ فيها استبدالها بالفتاة الأخرى.

ذهب المفتش والأصدقاء لمقابلة سائق اللنش لسؤاله عن سبب غياب «عثمان»، فقال إنه لا يعرف سبب غيابه، فسأله المفتش: من أي مكان «عثمان» هذا؟

ردَّ السائق: إنه من قرية بعيدة في النوبة الجديدة تُدعى «توشكى».

كان «تختخ» يُتابع الحوار فقال: «توشكى» … إنها على ما أظن آخر قرية على الحدود المصرية السودانية.

السائق: ليست الأخيرة … فبعدها أربع قرًى أخرى، ثم الحدود السودانية.

قال «تختخ» موجِّهًا الحديث إلى المفتش: يجب أن نتجه فورًا إلى «توشكى»، فما دام «عثمان» اختفى عندما علم أننا نطلبه؛ فلا بد أنه مشترك في الخطف … ومن المؤكَّد أنه فرَّ إلى قريته، والقرية قريبة من حدود السودان … وإنني أعتقد أن «ناندا» سيحاول تهريب الفتاة من الحدود.

وأسرع المفتش يتصل بمديرية الأمن في «أسوان»، وطلب إعداد سيارة «جيب» له وللأصدقاء … فلم تكن هناك مواصلات سكة حديدية إلى هذه القرى الجديدة في النوبة، وتأخَّر تجهيز السيارة بعض الوقت، ثم اتصل بهم ضابط الشرطة ليُبلغهم أنها ستكون جاهزةً في الرابعة بعد الظهر.

مغامرة مخيفة

عبر الأصدقاء النهر حوالي الساعة الثالثة، وكانت السيارة في انتظارهم على الجانب الآخر، وسرعان ما كانت تطوي بهم الأرض مسرعةً إلى «توشكى»، التي تبعد عن أسوان بنحو ١٠٠ كيلومتر … وكان «تختخ» قد اقترح أن يذهب هو والمفتش فقط، ولكن بقية الأصدقاء تمسَّكوا بأن يذهبوا أيضًا.

قطعوا مسافةً بسرعة كبيرة على الطرق الممهَّدة، ثم دخلوا في الطريق الصحراوي غير الممهَّد، وبدأت السيارة تهتز بهم في المطبَّات والحفر … ولم يكن السائق يعرف الطريق بالضبط، فكان يتبع الإشارات التي تدل على أماكن القرى … واستمر سير العربة طويلًا، وبدأ المساء يهبط دون أن يصلوا إلى أي مكان مأهول بالسكان … وهبط الليل وكان القمر ما زال هلالًا صغيرًا لا يُضيء إلا قليلًا … فبدت الصحراء موحشةً ساكنة … وليس ثمة صوت إلا صوت محرِّك السيارة في الصمت الشامل.

قطع الصمت صوت المفتش موجِّهًا الكلام للسائق: لقد قطعنا مسافةً طويلةً دون أن نصل إلى شيء … فهل تعتقد أننا ما زلنا نسير في الطريق الصحيح؟

السائق: لا أعرف يا سيدي … فإنني لم أحضر إلى هذه المنطقة من قبل، وزميلي الذي يعرفها مريض، لهذا حضرت معكم.

تختخ: إنني أُفضِّل أن نتوقَّف؛ فقد توغَّلنا طويلًا في الصحراء دون أن نرى أي علامة تدل على الحياة، وحسب الخريطة التي معي، كان يجب أن نكون الآن قد وصلنا إلى مجموعة قرى «الكنوز» وتجاوزناها بمسافة، وأخشى أن أقول إننا ضللنا طريقنا.

المفتش: أوقف السيارة من فضلك.

ووقفت السيارة، وساد الصحراءَ الصمت، وأخرج «تختخ» بطاريةً وعلى ضوئها وقف المفتش والأصدقاء حول الخريطة، وكان واضحًا أنهم في مكان مجهول لا يدري أحد منهم أي شيء عنه.

قال «تختخ»: لقد سرنا حتى الآن نحو ثلاث ساعات ... فإذا حسبنا سرعة السيارة في المتوسط بخمسين كيلومترًا في الساعة، فقد سرنا ١٥٠ كيلومترًا، أي أننا كان المفروض أن نكون في «توشكى» من مدة طويلة.

المفتش: هل تعتقد أننا تهنا؟

تختخ: لا، أعتقد أننا قد وقعنا في خطة لتضليلنا، من المؤكَّد أن أخبارنا قد وصلت إلى «ناندا»، وأنه علم بتحرُّكاتنا.

محب: ولكن كيف يخدعنا؟ ما هي خطته؟

تختخ: لا يمكن أن أعرف الخطة ... ولكن كل ما أعرفه أنه خدعنا وضلَّلنا ... ويجب أن نبحث عن حل.

المفتش: لا حل إلا الانتظار للصباح، فإمَّا أن يعثر علينا أحد، أو أسير مع السائق على آثار عجلات السيارة لعلنا نصل إلى بداية الطريق المرصوف.

وقف الأصدقاء والمفتش حول السيارة ينظرون حولهم فلا يرون سوى ظلال التلال المنتشرة في الصحراء ... وضوء القمر الذي كانت تُخفيه السحب أحيانًا ... وبدأ الجو الصحراوي يبرد، ومدَّت «لوزة» يدها تضعها في يد «نوسة»، وأحست الفتاتان أنهما في آخر مكان كانتا تتصوَّران أن تصلا إليه.

قال المفتش: ستزداد برودة الجو، فكما تعرفون فإن الطقس الصحراوي شديد الحرارة نهارًا، شديد البرودة ليلًا، وأقترح أن تدخلوا السيارة، ليتوفر لكم بعض الدفء.

صعدت الفتاتان أولًا، وبقي المفتش و«تختخ» و«محب» و«عاطف» يتناقشون، في حين وقف السائق خلف العربة وحده.

مرَّت الدقائق بطيئة، وأخذت الأحاديث بين الأصدقاء تقل تدريجيًّا حتى سكتوا جميعًا ... وفجأةً في قلب الصمت المخيِّم على الصحراء المظلمة، بدأ صوت عواء ذئب يرتفع من قريب ... كان صوتًا عميقًا موحشًا ... التفت إليه الأصدقاء وارتجفت قلوبهم.

قال «تختخ»: أعتقد أن علينا جميعًا أن ندخل السيارة ونحتمي بها ... من البرد والذئاب معًا.

وسمع الأصدقاء صوت مسدس المفتش وهو يُخرجه من جيبه، ويجعله مُعدًّا للإطلاق ... وفي نفس الوقت ارتفع عواء ذئب ثانٍ ... ثم ثالث ... ثم رابع ... وتجاوبت الصحراء بعوائها الذي أخذ يقترب.

قال المفتش: اصعدوا سريعًا إلى السيارة ...

أسرع الأصدقاء بالركوب، وتذكَّروا السائق الذي كان يقف خلف العربة، فذهب إلى «تختخ» ليستدعيه، وكم كانت دهشته عندما لم يجده! ... وأخذ يحاول رؤيته في الظلام دون جدوى ...

أسرع «تختخ» يُخبر المفتش بغياب السائق، فنزل المفتش للبحث عنه، وعلى ضوء البطارية استطاع أن يشاهد آثار أقدامه متجهةً إلى الصحراء!

عاد المفتش مسرعًا إلى السيارة، وقال للأصدقاء في الظلام: لقد اختفى السائق ... لا أدري إلى أين ذهب!

قال «عاطف»: إنني أشك فيه، وأعتقد أنه ليس من رجال الشرطة، ولعلكم تذكرون أن موعد سيارة الشرطة كان الرابعة، وهذه السيارة وصلت في الثالثة؛ فهي إذن ليست سيارة الشرطة، وهذا السائق ليس من رجالها، وقد انتهز فرصة وجوده وحيدًا وأسرع ليلحق بالعصابة.

كان حديث «عاطف» منطقيًّا، وأحس الجميع أنهم كانوا — للمرة الثانية في هذه المغامرة — ضحية خطة محكمة. فقال «تختخ»: يجب أن نعترف أن «ناندا» على قدر كبير من الذكاء والدهاء، لقد دبَّر حتى الآن خطته ببراعة مذهلة، وها هو ذا يضعنا في قلب الصحراء نواجه خطر الموت جوعًا ... أو عطشًا ... أو بين أنياب الذئاب.

أحسَّ «تختخ» أنه أخطأ بهذا الحديث، عندما سمع الجميع صوت بكاء «لوزة» في الظلام وهي تحاول جاهدةً أن تخفي صوتها حتى لا يسمعها أحد.

عاد «تختخ» إلى الحديث محاولًا بث الشجاعة في نفوس الأصدقاء فقال: لقد مررنا معًا في ثماني عشرة مغامرة، وواجهنا أخطارًا أشد، ولكننا ننتصر في النهاية، ولا بد أننا سنخرج من هذا المأزق.

قال «عاطف» في محاولة أخرى لتخفيف أثر الموقف: على كل حال لن تجد الذئاب طعمي مناسبًا ... فإنني جلد على عظم.

لم يضحك أحد، خاصةً وكان صوت الذئاب يقترب ... وأخذ عويلها المخيف يُحيط بالسيارة عن قرب، فقال المفتش: لا تخافوا مطلقًا ... إن العربة قوية، والذئب جبان، يخشى أن يهاجم مجموعة.

ثم أخرج مسدسه، وفتح الباب في شجاعة، وسمع الأصدقاء طلقة نارية ... وصوت طلقة ثانية ... وبدأت الذئاب تتراجع مسرعة، وأحس الأصدقاء جميعًا بنوع من الطمأنينة عندما عاد المفتش، ولكن شيئًا آخر بدءوا يحسون به جميعًا ... الجوع.

نظر المفتش في ساعته ذات الميناء الفسفوري المضيء وقال: لقد قاربت الساعة العاشرة، وعليكم أن تناموا ... وسأظل ساهرًا بجواركم ... فردَّ «تختخ»: سأسهر معك، فليست بي أي رغبة للنوم.

عاطف: وأنا أيضًا لا أشعر برغبة في النوم ... وإن كنت أشعر برغبة شديدة في الطعام.

نوسة: لعلك تتمنَّى فرخةً محمَّرةً وبعض البطاطس.

ردَّ «عاطف» ضاحكًا: وشوربة ساخنة من فضلك.

محب: إنني أكتفي ببعض ساندويتشات الفول.

لوزة: أُفضِّل الطعمية الساخنة، وسلطة طحينة.

المفتش: ما رأيكم في عجة بالبيض، وسلطة حمراء.

تختخ: عندي لكم مفاجأة.

صاح الجميع في نفَس واحد: ما هي؟

تختخ: إن معي كميةً من البسكويت بالشوكولاتة ... فأنتم تعرفون حبي له.

ارتفعت ضجة ضاحكة في السيارة، وأخذ الجميع يُطالبون بحقوقهم ... فقال «تختخ» ضاحكًا: بنظام من فضلكم ... كلٌّ في دوره.

وسمع الجميع في الظلام صوت قرقعة الورق وهو يفتح، ثم صوت «تختخ» يقول: «لوزة» مدي يدك.

ومدَّت «لوزة» يدها وتلقَّت بأكبر فرحة كميةً من البسكويت ... ثم «نوسة» ... ثم «عاطف» ثم «محب» ثم المفتش، وفي الظلام جلسوا جميعًا، وارتفعت من أفواههم أصوات الأكل، وبدا الجو مرحًا، وكأنهم لا يواجهون خطر الموت في هذا الظلام وفي قلب الصحراء.

ولكن هذا المرح لم يستمر طويلًا، فقد عادت الذئاب بعوائها المخيف ... وبدأت تقترب مرةً أخرى من العربة ... وعاد الصمت يشمل العربة من جديد ... وقال «تختخ»: أرى أن نحاول إشعال النار في شيء، فإن الذئاب كأكثر الحيوانات البرية تخاف من النار.

المفتش: ولكن المشكلة ماذا نشعل؟ ... من غير المعقول أن ننزل في الظلام وأمام الذئاب للبحث عن شيء نُشعله.

سكت «تختخ» فقال «محب»: أقترح أن نشعل الإطار الإضافي في السيارة، إن الكاوتش قابل للاشتعال، وهو يستمر مدةً طويلةً مشتعلًا.

المفتش: هذه فكرة معقولة.

فتح المفتش الباب ونزل، فأسرع «تختخ» ينزل خلفه، ومرةً أخرى أطلق المفتش مسدسه على قطيع الذئاب؛ فعوت وأخذت تبتعد، فقال المفتش: لولا أننا قد نحتاج للرصاصات الباقية في المسدس لأطلقتها كلها.

أسرع الاثنان إلى مكان الإطار المعلَّق بجوار السيارة، وأخذا يفكَّان المسامير التي تربطه بالسيارة، ثم أخرج المفتش ولَّاعته وأخذ يُقرِّبها من الكاوتش ... وبعد محاولات طويلة استطاع أخيرًا إشعال النار، ثم تقدَّم إلى مسافة نحو عشرة أمتار وألقى بالإطار الذي أخذ الهواء يزيد في إشعاله ... وأضاء بقعةً واسعةً حوله.

ابتعدت الذئاب مسافةً طويلةً عندما شاهدت النار، وهكذا عاد المفتش و«تختخ» إلى السيارة، ودخلا وأغلقا الأبواب بإحكام ... وكانوا جميعًا متعبين، فاستسلموا للنوم وهم جالسون.

ملك الذئاب

نام الجميع، وهبَّت ريح قوية حملت الرمال معها، وغطَّت وجه الصحراء بعاصفة رملية عاتية، وسرعان ما استطاعت الرمال أن تُطفئ النار التي كانت مشتعلةً في الإطار الكاوتش ... وكانت الذئاب ما تزال تقف على البعد ... تلعق أفواهها وتبري أنيابها الطويلة المسنونة ... وترمي بالشرر من عيونها في اتجاه السيارة الواقفة.

ومن بين الذئاب ... كان يقف ذئب ضخم ... أغبر اللون ... وكان واضحًا أنه زعيم مجموعة الذئاب أو ملكها.

وكانت الذئاب جميعًا تقف خلفه في انتظار أن يتحرَّك فتتحرَّك معه ... وكان الذئب الكبير يرفع رأسه إلى فوق ... ثم يُطلق عواءً عميقًا قويًّا تتجاوب به جنَبات الصحراء ... ثم ينظر حوله إلى قطيع الذئاب الجائع وكأنه يُحس أنه مسئول عن إطعامها ... وقد كان راكبوا العربة بالنسبة للقطيع وجبةً شهيةً لا تتوافر إلا نادرًا.

وأخذ الملك يحفر الأرض بإحدى قدميه ... وكأنه يُفكِّر فيما يفعل ... ولم يكد يرى النار وقد انطفأت حتى رفع أذنيه ... وتشمَّم بأنفه الهواء ... وتأكَّد أن النار قد ذهبت ... فالتفت إلى الوراء ثم عوى عواءً قصيرًا وكأنه يُصدر أمرًا للقطيع بأن يتقدَّم.

وتقدَّمت الذئاب تقطع الطريق إلى السيارة في هدوء حتى اقتربت منها ... ثم توقفت مرةً أخرى في انتظار ما سيفعله الملك.

في هذه الأثناء كان الأصدقاء جميعًا قد استسلموا للنوم العميق، وكذلك المفتش، وكانت السيارة مغلقةً من الخلف بواسطة قماش سميك ... ولكن هذا القماش لم يكن يقف عقبةً أمام مخالب الذئاب الحادة ... فسرعان ما تقدم الملك ووقف على قدميه الخلفيتين ... وأخذ يشق القماش بأظافره القوية الحادة ... واستطاع في دقائق قليلة أن يفتح ثغرةً في القماش ثم مدَّ رأسه داخل السيارة، وأطل على النائمين بعينَين شرهتَين!

كان «تختخ» آخر من صعد إلى العربة؛ فكان ينام قريبًا من نهايتها، ولم يكن بين رأسه وبين رأس الذئب الكبير إلا سنتيمترات قليلة ... وأحس «تختخ» بين اليقظة والمنام بأنفاس قوية سيئة الرائحة تلفح وجهه ... ففتح عينيه ببطء ... وبدا له كأنه في حلم مزعج، وهو يرى صورةً مهزوزةً لرأس الذئب الكبير تُطل عليه من قماش السيارة الممزَّق ... أغمض «تختخ» عينَيه وفتحهما بضع مرات قبل أن يتأكَّد من الحقيقة المذهلة ... إن ذئبًا حقيقيًّا وليس حلمًا يُطل عليه ... وقد بدت عيناه في الظلام كأنهما جمرتان من النار!

أحسَّ «تختخ» كأنه أُصيب بشلل مفاجئ فلم يعد يستطيع الحركة ... ولا الكلام ... وأخذ يُجاهد كي يصرخ ولكن مجهوده ذهب هباءً ولم يخرج منه صوت ... ومرةً أخرى حاول ولكن دون جدوى ... وكأن صوته قد ضاع وكأنه أصيب بالخرس!

برغم هذا الشلل ... كان ذهنه يعمل بسرعة خارقة ... فقد كانوا جميعًا معرَّضين للموت ... وكان صوت الذئاب الغازية يُحيط بالسيارة. لم تكن ترفع صوتها ... ولكن الريح كانت تحمل لأذنَي «تختخ» همهمتها الجائعة الشرسة.

كانت الثواني تمر بسرعة ... وهناك صراع بين وحشية ملك الذئاب وذهن «تختخ»، وكان رأساهما متقاربَين كأنهما يتعاركان فعلًا ... ولكن ذلك الصراع الصامت كان بين عقلَين يعملان بسرعة.

أخيرًا ... مدَّ «تختخ» يده في هدوء ... فلم يكن يريد أن يشعر الذئب أنه استيقظ ... كان يُريد أن يكسب ثواني إضافيةً يستطيع فيها أن يفعل شيئًا ... وكانت فكرته أن يبحث عن شيء ... أي شيء ثقيل يضرب به رأس الذئب ... وأخذ يتحسَّس أرض السيارة ... ووقعت يده لحسن الحظ على مفتاح من الحديد ممَّا يستعمل في إصلاح السيارة ... وأمسكه «تختخ» بيدٍ مرتعدة ... ثم استجمع قواه ... وكان الملك قد بدأ يتحرَّك للقفز داخل السيارة، وقد استعدَّت بقية الذئاب للهجوم خلفه، وارتفعت يد «تختخ» في الظلام ... وقد مسك بالمفتاح الثقيل ... وبكل ما يملك من قوة ... هوى على رأس الذئب الضخم ... وارتفعت صيحة في هدوء الصحراء ... صيحة متألِّمة ... رهيبة ... وقفز الملك مبتعدًا ... واستيقظ جميع من في السيارة على الصوت المرعب وقد ارتفعت صرخات بعضهم ... فقال «تختخ» بصوت حاول أن يجعله ثابتًا: لا تخافوا!

وجلس الجميع في أماكنهم ... وأخرج «تختخ» بطاريته وأضاء السيارة ... ثم روى للأصدقاء والمفتش ما حدث بسرعة.

كانت صرخة الملك قد بعثت في بقية الذئاب موجةً من الغضب، فارتفع صوت عوائها المخيف ... وقال المفتش: إننا في موقف خطير ... فلن تتردَّد الذئاب في أن تهاجمنا مرةً أخرى.

قالت «نوسة» مرتعبة: ولكن ... كيف تهاجمنا الذئاب ونحن مجموعة معًا؟

المفتش: لا بد أنها جائعة جدًّا ... وأكثر الحيوانات المتوحشة لا تهاجم الإنسان إلَّا إذا كانت في غاية الجوع.

محب: والنار التي أشعلناها!

تختخ: صحيح ... كيف هاجمتنا الذئاب برغم وجود النار قرب السيارة؟!

عاطف: ألا تسمعون؟! إن الرياح في الخارج تهب بشدة، ولا بد أنها حملت معها كميةً من الرمال أطفأت النار.

قفز المفتش إلى خارج السيارة وقد شهر مسدسه ... وقفز خلفه «تختخ» ومعه مصباحه ... كان ثمة قمر صغير قد أضاء الصحراء الواسعة ... وبدأ قطيع الذئاب يقف في شبه دائرة حول السيارة.

قال المفتش بصوت متعب: إننا في موقف لا نُحسد عليه ... وهذا العدد من الذئاب يستطيع — إذا هجم علينا مرةً واحدة — أن يفترسنا.

تختخ: الأمل الآن أن تسكن الريح فنتمكَّن من إشعال النار مرةً أخرى ... وليس هناك حل آخر ... إلَّا إذا كانت معك كمية إضافية من الرصاص يُمكن أن نبعد الذئاب بها.

المفتش: للأسف ... ليس معي رصاص إضافي، وقد نحتاج إلى ما في المسدس من رصاصات باقية.

تسلَّل بقية الأصدقاء من السيارة ونزلوا إلى الأرض ووقفوا جميعًا يرقبون قطيع الذئاب التي أخذت تُردِّد عواءها المخيف بين لحظة وأخرى.

وكانت «لوزة» تُمسك بيد «تختخ» وهي تُفكِّر في كل ما حدث ... كيف بدأت هذه المغامرة في فندق «شيراتون» الأنيق على النيل ... ثم وصلت إلى هذا المكان المخيف ... أمام هذا القطيع الجائع من الذئاب الصحراء المتوحشة.

قالت «لوزة» لـ «تختخ» بصوت هامس وكأنها تخاف أن تسمعها الذئاب: ماذا سيحدث يا «تختخ» بعد ذلك؟

ردَّ «تختخ» في صوت حاول أن يجعله واثقًا: لا أدري بالضبط ... ولكن مسدس المفتش فيه رصاصات باقية، فإذا هاجمتنا الذئاب مرةً أخرى نستطيع إبعادها.

أحسَّت «لوزة» ببعض الاطمئنان ... وكان المفتش يقف أمامهم وقد شهر مسدسه ... ثم قال: على كل حال حاولوا إشعال النار في الإطار مرةً أخرى.

قال «محب»: لو استطعنا أن نسكب بعض البنزين على الإطار فسيكون من الأسهل إشعاله.

عاطف: ولكن كيف نُخرج البنزين من خزان السيارة؟

فكَّر الجميع لحظات ثم قال المفتش: من الممكن هذا إذا استطعنا إدخال خرطوم إلى الخزان وشفطنا البنزين ... ففي هذه الحالة — نتيجةً للضغط الجوي داخل الخزان — سينزل البنزين.

صعد «تختخ» و«محب» إلى السيارة، وأخذا يُفتشان على ضوء البطارية عن قطعة خرطوم ... ولحسن الحظ عثرا عليها ... وأسرعا ينزلان، ثم فتحا غطاء الخزان ومدَّا الخرطوم فيه.

قال «تختخ»: ابحث عن إناء نجمع فيه البنزين يا «محب» ... ثم ناوله البطارية، فعاد «محب» مرةً أخرى إلى السيارة، وعثر على صفيحة فارغة فعاد مسرعًا بها ... وأخذ «تختخ» يشفط طرف الخرطوم بقوة، حتى استطاع أن يجذب البنزين من الخزَّان.

وكانت الذئاب تقترب ... وكل ثانية تمضي تُقرِّبهم من لحظة الهجوم ... وبدت عيون الذئاب المشتعلة تلمع في الظلام المخيف ...

استطاع الصديقان أن يجذبا كميةً من البنزين، وأسرعا إلى الإطار ثم سكبا البنزين عليه ... وأصبحت هناك مشكلة إشعال الكبريت ... ولكن «تختخ» تصرَّف بسرعة فأخرج منديله وغمسه في البنزين، ثم لفَّ خلف السيارة ليتجنَّب الريح، وأشعله وأسرع به إلى الإطار ... واستطاع أن يشعل النار مرةً أخرى ... ولم يكن بين الذئاب وبينهم إلا أمتار قليلة.

ساعد البنزين على إشعال النار في الإطار بشدة، وارتفعت ألسنة اللهب وساعدها الهواء — الذي أصبح خفيفًا — على الاشتعال ... ولأول مرة منذ بدأت الأزمة الأخيرة ... عادت الابتسامة إلى وجوه الأصدقاء ... وبدءوا يحسون بدل الخوف بالإثارة والمتعة.

زاد اشتعال الإطار ... وبدا واضحًا أن المغامرين قد كسبوا المعركة ضد الذئاب، فقال المفتش: نستطيع الآن أن نعود للنوم ... وسأبقى أنا قرب الباب فقد تعود الذئاب مرةً أخرى.

عاد الأصدقاء جميعًا إلى السيارة، وتمدَّد المفتش بجانب الباب القماش ... وظل ممسكًا بمسدسه في يده ... ونام الجميع.

صراع في الصحراء

عندما استيقظ الجميع في صباح اليوم التالي، كانت ذكريات الليلة الماضية كأنها حلم ثقيل ... وعلى ضوء الشمس التي بدأت تصعد في جانب الصحراء استردَّ الجميع ثقتهم، ثم بدءوا يُناقشون موقفهم ... وكانت أمامهم الصحراء الموحشة لا أثر للحياة فيها ... وأمامهم السيارة فارغةً تقريبًا من الوقود ... وليس أمامهم إلا السير والعودة على نفس الطريق الذي جاءوا منه، ولكن كيف يُمكنهم قطع نحو ١٠٠ كيلومتر مشيًا على الأقدام ... بلا طعام ولا ماء ... خاصةً «لوزة» و«نوسة».

قال «محب»: لعلكم تذكرون السائق الذي هرب أمس ليلًا ... من المؤكد أنه يعرف طريقًا أقرب، وإلَّا لما عاد وحيدًا مشيًا على قدمَيه ... تعالَوا نشاهد آثاره لعلنا نصل إلى شيء.

واتجه الجميع إلى الآثار، كانت واضحةً إلى حد ما في الرمال، فلم تكن هناك أي رياح في الليل، فقال المفتش: أعتقد أن هذه الآثار قد توصلنا إلى شيء، ولكن لعل المسافة تكون طويلة، وسيرنا جميعًا معًا سيعطِّلنا، لهذا أقترح أن تبقى «لوزة» و«نوسة» و«محب»، وأنطلق أنا و«تختخ» و«عاطف» معًا خلف الآثار وسنسير لمدة ساعتَين، فإذا وجدنا مكانًا مأهولًا بالسكان فسوف نعود إليكم بالنجدة، وإلَّا سنعود لنكون معكم قبل حلول الظلام.

وافق الجميع على الاقتراح، وانطلق الثلاثة سائرين، وكانت الشمس قد ارتفعت وكان الجو دافئًا جميلًا، فساروا بنشاط خلف الآثار، واستمرُّوا يسيرون حتى مضت ساعة، وفجأةً من بعيد ظهرت أشباح متحرِّكة أمامهم خلف التلال، فأسرعوا يجرون ويصيحون، ولكن المفتش توقف فجأةً قائلًا: من الأفضل أن نكون أكثر حذرًا؛ فقد يكون هؤلاء عصابة «ناندا» فنقع في أيديهم ... سنسير بسرعة ولكن نقترب على حذر. وأخذوا يقتربون تدريجيًّا، وبدا واضحًا لهم قافلة من الجمال، وأنها تتجه جنوبًا، فقال «تختخ»: من الواضح أنها

متجهة إلى الحدود المصرية السودانية، واستنتاج المفتش حول حقيقتها صحيح … فيبدو لي أنها عصابة «ناندا» فعلًا، وأن السائق تركنا لينضم لهم. واقتربوا أكثر، وكانت القافلة مكونةً من أربعة جمال؛ اثنان منها يحملان الطعام والشراب ومع كل منهما قائد، والجملان الآخران يركب على كل منهما شخص، ويقودها شخص آخر.

قال «عاطف»: إن أمامنا ستة أشخاص، فلو فُرض أنها عصابة «ناندا» فماذا نفعل؟

المفتش: سنهاجم من الخلف، فنمسك بقائد الجمل الأخير ونُقيِّده، ثم نهاجم الجمل الثاني وهكذا.

وهكذا اختبأ الأصدقاء خلف أحد التلال، وتركوا القافلة تمضي حتى أصبح الجمل الأخير فيها أمامهم، فتسلَّق المفتش التل، ثم قفز قفزةً واسعة، وهبط على قائد الجمل الأخير كالصاعقة، وقفز «تختخ» و«عاطف»، ودون أن يتمكَّن الرجل الذي أذهلته المفاجأة من الاستغاثة كان الثلاثة قد قيَّدوه وكمَّموا فمه، وربطوا الجمل في صخرة، ثم انطلقوا خلف الجمل الثالث، واختفوا خلف تل آخر وبنفس الطريقة قفزوا على قائده، واستطاعوا أن يُتمُّوا مهمَّتهم الثانية بنجاح. وجاء الدور على الجمل الثاني، وكان واضحًا أن راكبه الصغير الحجم الذي يلبس ملابس الفتيات الملونة، هي «بونجا»! وهاجم الأصدقاء الجمل الثاني، ولكن «ناندا» الذي كان يركب الجمل الأول سمع الصراع الدائر خلفه فقفز من على جمله، وهكذا اشتبك الخمسة في صراع؛ «ناندا» بمفرده ضد «عاطف» والمفتش و«تختخ»، في حين وقف الجمل وعليه «بونجا» بدون حراك! كانت معركةً رهيبة؛ فقد أخرج «ناندا» سيفًا من سيوف «البشارية» المخيفة ورفعه ليضرب «عاطف» … ولكن في هذه اللحظة الحاسمة تمَّ شيء لم يكن متوقَّعًا … فقد قفزت «بونجا» من فوق الجمل على الرجل معرِّضةً نفسها للموت، ووقعا معًا على الأرض، واستطاع المفتش في هذه اللحظة أن يُخرج مسدسه، فأطلق رصاصةً في الهواء وصاح محذِّرًا: ارفعوا أيديكم جميعًا، وإلا قتلتكم! وتوقَّف الصراع الدائر، ورفع أفراد العصابة أيديهم في الهواء، وكان وجه «ناندا» شاحبًا شحوب الموت، وهو يرى خطته قد انهارت، بعد أن ظن أنه نجح في تضليل رجال الشرطة، ثم القضاء عليهم في الصحراء.

قال المفتش: والآن علينا أن نعود سريعًا إلى حيث تركنا «نوسة» و«لوزة» و«محب»؛ فقد مضت الساعتان، وهم الآن قلقون جدًّا.

وكان سائق السيارة موجودًا فعلًا كما استنتج الأصدقاء، فطلب منه المفتش قيادة القافلة إلى حيث تقف السيارة … ومضوا جميعًا. وأخذ «تختخ» يتحدَّث إلى «بونجا» بالإنجليزية فشرحت له كيف تمَّ اختطافها ليلًا في قارب في النيل، حيث نُقلت فعلًا إلى قرية

«توشكى» ووُضعت سجينةً في منزل بعيد حتى عاد «ناندا»، وجهَّز القافلة للرحلة. وشرح لها «تختخ» ماذا تمَّ حتى العثور عليها، ثم سألها: ولكن لماذا اختطفك «ناندا»؟ وإلى أين كان سيذهب بك؟

بونجا: إن «ناندا» من قبيلة معادية لأبي، ولكنه استطاع بدهاء أن يتسلَّل إلى أبي ويُقنعه أنه مخلص له، فوثق به أبي جدًّا، حتى إنه عيَّنه لمرافقتي إلى جمهورية مصر العربية لأنه يُجيد اللغة العربية. ولكن «ناندا» كان يُدبِّر شيئًا آخر، أن يختطفني ويعود بي إلى حدود بلادي المجاورة لحدود السودان، وهناك يستطيع الضغط على أبي ليُحقِّق مطالب قبيلته، وهي قبيلة تساعد المتمرِّدين على حدود السودان، وأنت تعرف أن الاستعمار يُحاول فصل جنوب السودان عن شماله بمؤامرات وخطط عسكرية، وقد وقف أبي في وجه الاستعمار، ولكن قبيلة «ناندا» تعاونت مع المستعمرين وهذا سبب الصراع بينها وبين أبي.

واستمرَّ الحديث بين «بونجا» و«تختخ» باللغة الإنجليزية حتى بدت السيارة من بعيد ... وبعد نصف ساعة أخرى كانت القافلة قد وصلت إلى السيارة، وطلب المفتش من قائد أحد الجمال أن يُعد طعامًا للأصدقاء، ووقف المفتش يقضم «ساندويتشًا» وهو رافع مسدسه حتى لا يُفكِّر أحد في أية حركة.

وتحرَّكت القافلة مرةً أخرى، ولكن لم يمضِ وقت طويل حتى سمعوا صوت محرِّكات سيارات مقبلة، ثم ظهرت ثلاث سيارات «جيب» أخذت تقترب منهم مسرعة.

كانت سيارات حرس الحدود. وتقدَّم أحد الضبَّاط من المفتش وحيَّاه ثم قال: لقد أخطرتنا شرطة أسوان أنكم خرجتم في سيارة ليست من سيارات الشرطة، وقد تأخَّرتم كثيرًا فبدأنا البحث عنكم هذا الصباح، واستطعنا أن نتبع آثار السيارة إلى هذا المكان ... لقد كنتم في خطر شديد ... فهذا الوادي يُسمَّى «وادي الذئاب»، ولم يدخله أحد ويخرج منه حيًّا!

تبادل الأصدقاء النظرات، ثم ابتسموا جميعًا ... فقد استطاعوا أن يدخلوا الوادي المخيف، ثم يخرجوا منه ليس فقط أحياء ... ولكن معهم «بونجا» أيضًا ...

وركب المغامرون الخمسة و«بونجا» سيارةً من سيارات رجال الشرطة ... وانطلقت بهم عائدةً إلى أسوان، وعندما وصلوا إلى مديرية الأمن بدأ المفتش استجواب «ناندا» الذي اعترف بكل شيء وشرح خطته، فقال إنه اختطف «بونجا» في أسوان حتى تكون قريبةً من حدود السودان حتى يستطيع تهريبها، ثم أراد تضليل رجال الشرطة إذا لفت اختفاء «بونجا» أنظارهم، فوضع خطة إيهام رجال الشرطة أنها خُطفت في القاهرة، واتفق مع

ثلاثة رجال على زيارته وتخديره وربطه، والهروب بالبديلة التي أعدَّها للقيام بدور «بونجا» في القاهرة، والتي كانت معه في فندق «شيراتون» حتى تبتعد عنه الشبهات.

وعن طريق «ناندا» عرف رجال الشرطة مكان المربية «لوكا»، فلم تكد «بونجا» تراها حتى ارتمت في أحضانها.

وفي صباح اليوم التالي كان الأصدقاء والمفتش و«بونجا» و«لوكا» في طريقهم إلى القاهرة ... وهكذا انتهت بهذه النهاية السعيدة مغامرة من أخطر مغامرات الأصدقاء الخمسة ... ولكن هناك مغامرات أخرى.


هنداوي